رسالة في الرباط (الذبّ عن النجف) للسيد جواد العاملي النجفي (١٨١١/١٢٢٦) - دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور
صادق شاكر محمود المخزومي

الملخص:

كاد السيد جواد العاملي النجفي (١٨١١/١٢٢٦) أن يكون من كبار الفقهاء والعلماء المتتبعين لدقائق المسائل الفقهية، ومن تمثلات منهجه ما أودعه في كتاب "مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة"؛ كما إنّه من القليلين الذين وقفوا في وجه الهجمات الوهابية على النجف بين ١٨٠١- ١٨١١، ولم تحد وقفته المتابعة الميدانيّة، والمشاركة الفعليّة، وإعادة التنظيمات على سور المدينة، بل قاد الاتجاه الفكريّ وجادل العلماء والوجهاء الذين غادروا المدينة أو حاولوا، خوفًا على مصالحهم وذويهم، لذا صنّف رسالة الرباط أو الذبّ عن النجف في ثلاثة محاور: الأول - إنَّ النجف ثغر. الثاني - إنَّ به قومًا مسلمين، يُخاف هجوم العدو عليهم. الثالث - فيها مرقد أمير المؤمنين، وعز الإسلام والمسلمين، وموضع ناموس الدين.

الكلمات المفتاحية: العاملي - الرباط - النجف - إمام - الكرامة - الوهابي - جهاد - إسلام - ثغر.

الدراسة:

يعدّ العلّامة السيد محمد جواد العاملي النجفي (١٢٢٦/١١٥٠- ١٨١١/١٧٣٧) من كبار الفقهاء المتتبعين، والأساطين المعتمدين.

قدم من شقراء جبل عامل، مسقط رأسه، إلى كربلاء، ودرس عوالي

البحوث على السيد علي الطباطبائي (١٨١٦/١٢٣١) صاحب الرياض[١]، ثم على المرجع الوحيد البهبهاني (١٧٩٢/١٢٠٦)[٢]، وتوجَّه إلى النجف، فدرس على المراجع: السيد محمد مهدي بحر العلوم (١٧٩٨/١٢١٢)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (١٨١٣/١٢٢٨)، والشيخ حسين نجف (١٨٣٥/١٢٥١)[٣]؛ وفي أثناء سفر الشيخ جعفر الكبير إلى إيران، اعتزل للتدريس والفتوى والتأليف.

فكان من تلاميذه كبار الفقهاء، نحو: المرجع محمد حسن صاحب الجواهر (١٨٥٠/١٢٦٦) الذي كان يصفه بلفظ: "المولى المتبحر السيد العماد أستاذي..."[٤]، والشيخ مهدي بن محمد حسين ملا كتاب[٥]؛ الشيخ محمد علي الهزارجريبي المازندراني النجفي (١٨٢٩/١٢٤٥)[٦]؛ السيد حبيب بن أحمد زوين (١٨٣١/١٢٤٧)[٧]؛ الشيخ محسن الأعسم (١٨٢٣/١٢٣٨)[٨]؛ السيد صدر الدين العاملي (١٨٣٠/١٢٦٤)[٩]؛ السيد علي الأمين (١٨٣٣/١٢٤٩)[١٠]؛ ولده السيد محمد العاملي؛ سبطه الشيخ محمد رضا بن زين العابدين الأسدي الحلي (١٨٥٣/١٢٦٩)[١١]؛ الميرزا عبد الوهاب بإجازته ١٢٢٥هـ[١٢].

تبحّر في الفقه والأصول، وتتبّع أقوال وآراء فقهاء الإماميَّة، واطَّلع على أقوال فقهاء السنّة، واشتهر في الأوساط العلميَّة، وعرف بغزارة الاطلاع والضبط والإتقان، وبشدة تثبته وخبرته بعلم الرجال.

صنّف كتبا ورسائل وحواشي ومنظومات شعرية، في الفقه والأصول والعقائد والقرآن، منها: "مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلَّامة"[١٣] في الفقه، وهو من أكبر تصانيفه وأحسنها وأشهرها، وله كتاب "شرح طهارة الوافي"[١٤]، و"حاشية على طهارة المدارك "[١٥]، و" حاشية على الروضة "[١٦]، و "حاشية على تجارة القواعد"[١٧]، و"حاشية على كتاب الدين وعلى كتاب الرهن من قواعد العلامة"[١٨]، ورسالة "العصير العنبيّ والزبيبيّ"[١٩]، ورسالة في "رد الإخباريَّة"، ومسألة " المواسعة والمضايقة "[٢٠]، ورسالة في " الشك في الجزئيَّة والشرطيَّة" في العبادات، وله منظومة في "الرضاع"، و منظومة في "الخُمس"، ومنظومة في "الزكاة"، وله شرح "وافية التوني"[٢١]، وحاشية على تهذيب الأصول، وحاشية على مقدمة الواجب على "المعالم"، وله " إجازة كبيرة " ذكر فيها جملة من مباحث علم الدراية، رسالة في علم التجويد[٢٢]، ثمة رسالة في "الرباط" [موضوع تحقيقنا].

عشرون عاما قضاها في النجف، أسَّس له حضورا اجتماعيا كاريزميًّا، وحقَّق نجاحًا في حلقات وجوده، على الرغم من موقعه الفقهيّ والعلميّ والبحثيّ، إلا أنّه كان متكيّفا مع مشكلات مجتمع المدينة، متلائما مع معاناتها في جفافها وفقرها، وحاضرا في أزماتها، ومشاركا في وضع الحلول لها، بل تعيَّن عليه أن يكون قائدا ميدانيًّا، وهو في سنيه السبعين، مشاركا في رفع حزم مجتمعه في وجه الغزاة، متابعًا ظروف المجابهة أولًا بأول في المدخلات والمخرجات، وشاهدًا يترجم معاينته الأحداث، ويدون مفردات الحياة الاجتماعيَّة على حاشية كتابه مفتاح الكرامة، فقد كان يعزُّ عليه النوم قبلَ أنْ

يضعَ أفكارَه - سواءٌ كانت في المعرفة الفقهيَّة أو الميدانيَّة في إدارة الأزمة- على قراطيسه.

في خضمّ مواكبته على التأليف، وعدم تخلّيه عنه في الأزمات التي مرّت بها النجف أيّام محاصرة الوهابيّين لها. قال الأمين: "ومن عجيب أحواله أنّ جملة من مصنفاته كان أيام محاصرة الخارجي سعود الوهابي للنجف الأشرف، وكتب فيها جملة من مفتاح الكرامة، كما يظهر من أواخرها". وقال الجلالي: "لم يضبط تواريخ هذه الحادثة أحد من علمائنا - على عادتهم - كما فعله [العاملي] جزاه الله خيرًا، وقد أصاب في التركيز على ما هو أهم في مثل تلك الظروف، أعني حفظ التراث للجيل المقبل"(٢٣).

لماذا تسمية "مفتاح الكرامة"؟ وهو الذي يعدّ من أهم مصنفاته، حتى لقب به هو، والاكثر من هذا أنْ أضحت أسرتُه تلقب بـ "بيت مفتاح الكرامة"، ودارهم

الواقعة في آخر سوق العمارة، مجاور المسجد.

أليس "مفتاح الكرامة" شرحا لقواعد العلامة الحلي (١٣٢٦/٧٢٦)؟ كما يفصح عنه العنوان والمتن؛ فهل هو توظيف لتناغم الجرس الموسيقي (السجع) المتبع في العنوانات بين لفظي: الكرامة والعلّامة؟؛ أم فيه دلالة سيمائيّة إلى كتاب العلامة "منهاج الكرامة"، لموازاته له في حركاته وسكناته الجرسيَّة، لقصديَّة منه في نيل الكرامة الدنيويَّة والأخرويَّة نتيجة اتباع سنَّة أهل البيت ومنهاجهم الفقهيّ؟ هل هو ربطٌ بين كتاب العلامة "منهاج الكرامة" ورد ابن تيمية (١٣٢٨/٧٢٨) عليه بكتاب "منهاج السنة النبويَّة"؟، وبين رمزيّة الجهاد وترسيمه في مخيال العاملي إبانَ مقاومة الوهابيّة أحفاد ابن تيمية؛ يبدو ان كتاب "مفتاح الكرامة" كان شغل العامليّ الشاغل خلال سنيّه العشر الأخيرة، وهي التي قضاها في إدارة أزمة التواجد الوهابيّ وهجماته على النجف الأشرف، فوضع عنوانه جامعا الدلالات العقديَّة في "كرامة" العلَّامة، والملامح التاريخيَّة في الكرامة معنى المقاومة والشهادة، كما حمل في طياته الرؤى المستقبليَّة.

في النجف اشتهر فضله في مجتمع أساتيذه وتلاميذه، استقل بالتدريس بعد سفر الشيخ جعفر إلى إيران، ولم يعد اليه بعد رجوعه، فوقعت بينهما لذلك وحشة، ساعد عليها بعض المفسدين[٢٤]، ولعل ثمّة خلافًا نشب بين العاملي وابن المرجع الشيخ موسى، الذي ظلت له اليد الطولى في إدارة المدينة إبّان سفر الشيخ جعفر الكبير، ولو تفرسنا في النصوص التاريخيّة لتبيَّن أنَّ بذرةَ الخلاف نُثرت قبل هذا الوقت، وتحديدًا قبيل مقتل السيد محمود الرحباوي، بحسب الأمين: حدثت فتنة ظل أوارها يشتعل قرابة قرن بين الزكرت والشمرت، إذ يقيم الزقرت في محلتي العمارة والحويش والشمرت في محلتي المشراق والبراق، وسبب هذه الفتنة أنَّه كان في الرحبة بنواحي النجف رجل يدعى السيد محمود الرحباوي، جاء آباؤه لطلب العلم وتوطَّنوا النجف، فأخبر إنَّ بالرحبة عينَ ماءٍ طمَّها التراب، فاستخرجها السيد محمود، وأحدث عليها مزارعَ وبساتين، وبنى عندها قصرًا وسكنه، وكان السيد محمود رجلا سخيًّا، فاشتهر عند الاعراب بسخائه؛ حتى كان ينزل عنده أعرابُ الوهابيَّة وهم في طريقهم إلى غزو غربيّ الفرات ومدن العتبات[٢٥]، مما أضحى عرضة للشبهة والتهمة.

وكان له أختان: تسمى إحداهما أم السعد، وهي التي تنسب إليها خرابة أم السعد في محلة العمارة بالنجف، لأنَّها كانت دارًا لها، والثانية تسمَّى رخيثة، وقد منعهما أخوهما من التزوج، ولهما أبناء عم يخطبونهما منه فلا يزوجهما؛ فشكتا أمرَهما إلى الشيخ جعفر الكبير... وكذلك أبناء عمه لما امتنع من تزويجهم غضبوا وطلبوا منه القسمة، فطردهم وانكر حقهم، فشكوه إلى الشيخ، وطلبوا حضوره إلى مجلس الشرع، ولعلم الشيخ بأنه لا يحضر، لم يرسل اليه، فوسَّطوا في ذلك ولده الشيخ موسى، فكلَّم أباه؛ ولم يزلْ به حتى أرسلَ جماعةً من أهل العلم مسلحين مع آخرين من أهل النجف، وفيهم عباس الحداد أحد الشجعان، وعدَّتهم سبعون رجلًا، وكَّلهم بالسلاح، وأمرهم بإحضار السيد محمود طوعًا أو كرها؛ فنهاه تلميذه السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة عن ذلك، وخوَّفه وقوعَ فتنةٍ لا تُطفأ، في قوله: إنْ أحضرته قهرًا لتلقحنَّ فتنةً لا تنطفي

أبدًا[٢٦]، فلم يقبل لاعتقاده انَّ ذلك امر بالمعروف ونهي عن المنكر، فلا يجوز لـه تركـه وهو قادر عليه...، فجاءوا إلى القصر فلما اخبر بمجيئهم، قال: أخرجوهم، وأغلقوا بـاب القصر دونهم، فتفرقوا عند أصحابه، وباتوا عندهم، وأصبح السيد محمود مقتولا، واتُّهم بقتله أبناء عمِّه وأصحاب الشيخ، فتبرأ بنو عمِّه من دمِه، فانحصر ثأره بأصحاب الشيخ، وكان الحاكم في النجف الملَّا محمد طاهر، وهو سادن الروضة المطهَّرة، وكانت بين السيد محمود وعشيرة الملّا محمد طاهر خؤولة، فهو إذا المطالب بثأرِه، فاستطال الملَّا محمد على أهل العلم، وقصدهم بالأذى[٢٧].

يكشف النص عن أثر أبناء المراجع على قرار المرجعيّة- أحيانا، على الرغم من أصوات المعارضة لكبار الحاشية، ونتبين كم كان العاملي حكيما ومصيبا، لمّا كان النجف يمر بسنين عجاف في خضم الهجمات الوهابية عليه بين الآونة والأخرى، فلا مناص من تذليل المشكلات الداخلية، وتوجه المجتمع بكلِّه وكلكله نحو مواجهة العدو الخارجي.

كان هذا مرام السيد العاملي، وعليه أصَّل منهجه في تقوية الدفاعات على مسالح سور المدينة، وتعزيز الحماية حول الأبواب، وحضّ الناس - لاسيما الشباب - على تنكُّب الدفاع والذود عن حياض النجف وحماية أهلها؛ هكذا ظل العاملي في سنيه العشر الأخيرة من عمره في النجف يعاهد أزمة الهجمات الوهابية، ويحمل معاناة أبناء المدينة وخوف زائريها، فقد ألزم نفسه بإدارة منهج المقاومة والرباط عن قدسية المدينة، والدفاع عن أهلها، فكان بمثابة رئيس أركان الحرب، في التخطيط والتسليح والمراقبة والتوجيه وتوظيف الطاقات؛ بل رأى أنَّ من واجبه إقناع الطبقات البروجوازية والثيوقراطية وصدّ محاولتهم الخروج من المدينة والنجاة بأنفسهم، فكتب لهم رسالة "الرباط"، يحثهم فيها على البقاء أسوة بأبناء المدينة على أصنافهم وتنوّعهم.

سجَّلت مصادر التاريخ للوهابيين هجمات عدّة على غربي الفرات، ولاسيَّما المدن المقدَّسة، ومحاولاتهم اباحتها وهتك مقدَّساتها، منها:

- في سنة (١٨٠١/١٢١٦) كانت ذروة التمدد العسكري الوهابيّ، باتجاه العتبات المقدَّسة في العراق، في عمليات كربلاء، مستغلًّا الشعائر الدينية في عيد الغدير (١٨ ذي الحجة/٢ مايس)؛ وبعد أنْ أباح كربلاء، وهتكَ الحرم الحسينيّ، وذبح ما يقارب من ٥ آلاف، وجرح ١٠ آلاف، من سكان المدينة، بعدها توجّه الوهابيّ بجنده إلى النجف لمنازلتها؛ لكنُّه انسحب إثر مناوشات الأهالي وصمودهم بوجهه، وكان الموقف عصيبا

على المجتمع النجفي، تشحنه الرهبة، ويحرّكه الخوف مما جرى في كربلاء.

- في سنة (١٨٠٢/١٢١٧) جاؤوا مرة أخرى، وأغاروا على النجف، وقتلوا جمعا من العلماء والمجاهدين في يوم الغدير.
- في ٩ صفر ٢٨/١٢٢١ نيسان ١٨٠٦، هاجم الوهابيون النجف وأوشكت التجربة الأليمة تنشب أظفارها في أهلها، بحسب الفقيه جواد العاملي كشاهد عيان، قال: "قبل الصبح بساعة، هجم علينا في النجف، ونحن في غفلة، حتّى أنّ بعض أصحابه صعدوا السور، وكادوا يأخذون البلد؛ فظهرت لأمير المؤمنين - a- المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة، فقُتل من جيشه كثير، ورجع خائباً. يُلحظ- هنا- توظيف رمزيَّة الإعجاز لدى الإمام في رد الوهابيّين على أعقابهم، وهو ما يؤمِن به كثيرٌ من مجتمع الشيعة، حتى أضحى ترسيما في وعيهم التاريخيّ.

ثمّة محاولات وهابية أخرى للهجوم على كربلاء والنجف، شهدت مقابلاتٍ مسلَّحة، وصمودًا لأهل المدينتين في الدفاع عنهما. لم تكتفِ المصادر من توثيقها، بل سجَّل أصحابها- خلال معايشتهم وملاحظتهم- مظاهر الخوف والهلع والرعب المنبثّة في المجتمع إبان الهجمات، والتي تسهم في تعطيل مناحيَ الحياة الاجتماعيّة أو بعضها؛ قال العاملي: "وفي هذه السنة [١٨٠٨/١٢٢٣] جاء الخارجيُّ الّذي اسمه سعود، في جمادى الآخرة، من نجد بما يقرُب من عشرين ألف مقاتل أو أزيد، فجاءتنا النذر بأنّه يريد أنْ يدهمنا في النجف الأشرف غفلةً، فتحذّرنا منه، وخرجنا جميعًا إلى سور البلد، فأتانا ليلًا، فرآنا على حذر، قد أحطنا بالسور بالبنادق والأطواب، فمضى إلى الحلّة، فرآهم كذلك، ثمّ مضى إلى مشهد الحسين- a- على حين غفلة- نهاراً، فحاصرهم حصارًا شديدًا، فثبتوا له خلف السور، وقتل منهم، وقتلوا منه، ورجع خائباً، ثمّ عاث في العراق، فقُتل مَن قُتل؛ وبقينا مدّة تاركين البحث والنظر، على خوف منه ووجل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وقد استولى على مكّة- شرّفها الله تعالى - والمدينة المنوّرة، وقد تعطّل الحاجّ ثلاث سنين؛ وما ندري ماذا يكون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله".

يصف العاملي[٢٨] أحوال الناس والوضع السياسي وحراك القبائل في غربي الفرات، إثر هجوم على المدن المقدّسة، في محاولة لانتهاك حرماتها: في سنة ١٨١٠/١٢٢٥ أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهّابي الخارجي، بالنجف الأشرف، ومشهد الحسين - a، وقد قطعوا الطرق، ونهبوا زوّار الحسين a بعد مُنصرفِهم من زيارة نصف شعبان، وقتلوا منهم جمًّا غفيرًا، وأكثر القتلى من العجم، وربّما قيل: إنّهم مائة وخمسون، وقيل: أقلّ؛ وبقي جملة من زوّار العرب في الحلّة، ما قدروا أن يأتوا إلى النجف الأشرف، فبعضُهم صامَ في الحلّة، وبعضهم مضَى إلى الحَسَكة[٢٩]، ونحن الآن كأنّا في حصار، والأعراب إلى الآن ما انصرفوا، وهم من الكوفة إلى مشهد الحسين - a - بفرسخين أو أكثر، على ما قيل، والخزاعل متخاذلون

مختلفون، كما أنّ آل بعيج وآل جعشم[٣٠] يتقاتلون، كما أنّ والي بغداد، جاءه والٍ آخرَ، وأنّه معزول، وهما الآن يتقاتلان، وقد غمّت علينا أخبارُهما لانقطاع الطرق، وبذلك طمعت عنزة في الإقامة في هذه الأطراف. ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم

نرتسم في النصوص صورة واضحة المعالم للواقع الاجتماعي في النجف إبّان الهجمات الوهابيّة، وما تثيره في نفوسهم من خوف وهلع، وما يصاحبه من فقرٍ مُدْقَع، وقِلَّةِ الإمكانات والاستعدادات، على نحوٍ يستدعي قسمًا من الناس إلى الهروب من المدينة طلبًا للسلامة، وفيهم بعضُ أهل العلم، وكان من المعوَّل عليهم الصمودُ، وشحذُ العزيمة على المواجهة والمصابرة، بدلًا من تقاعسهم عن حماية النجف الشريف وحراسته؛ بحسب الجواد العاملي، الذي اضْطُرَّ إلى كتابة "رسالة في الرباط"[٣١]، لحلِّ الالتباس على الناس، وكانت تعبّر عن إرادة الجمهور. نظَم فيها حُججه، لوجوب الدفاع والمرابطة، في أمور ثلاثة: أولها- إنَّ النجف الأشرف ثغرٌ، لموقعه على خاصرة الصحراء، وتحيطه قبائل الأعراب، وعشائر البدو المتعصبين؛ ثانيها- إنّ به قومًا مسلمين يُخافُ هجومُ العدوّ عليهم؛ ثالثها- إنّ فيه مرقد أمير المؤمنين، وعِزّ الإسلام والمسلمين، وموضع ناموس الدين.

كان يخاطبهم بقوله[٣٢]: فما بَدا فيما عدا؛ أ ليسَ هو إمامكم، الذي كنتم- بالأمس- تزورونه، وبأنفسكم تفدونه؟ فما بالكم- اليوم- خذلتموه، وتركتموه، وإلى أهل نجد أسلمتموه؛ ولو جاء- من العشرة آلاف- عشرةٌ، لحصل بذلك كمال النُّصرة؛ فتقصيرُكم- والله- معلومٌ، وكل واحد ممن سمع فهو مأثومٌ؛ لأنّ الحماية والرعاية واجبة كفايَة، وهي حماية لإمامكم، ومن بقي في مشهده من أخوانكم، لضعفٍ قعدوا به، أو مانع لا يُقدر على رفعه، أو ترجيحٍ أخذ بضبْعِه، ظانًّا منه السلامة، وأنَّ القتلَ- دون سيده- ليس فيه ندامة... بل هو مفتاح الكرامة.

نتحصَّل من النص: كم كان موقف رجالات الدين صَلْبًا في الدفاع عن حياض المدينة، ومشهدها المقدس، وناسِها المسلمين!، وأنّهم شرَّعوا له حكمًا في باب الجهاد، وأنّهم لم يقفوا على عتبة الخطاب، بل كانوا يتابعون إدارة المقاومة ميدانيًّا، يحثّون الناس على المرابطة في سبيل الله، والدفاع عن العرض والمذهب، ويرشدونهم إلى المثابرة على حراسة الثغر، ويذكرونهم بقوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا]** (آل عمران٢٠٠).

وأحيانًا يتساهلون، بما يناسب المقام، وما يتساوق مع كبرى الأهداف، وهي درء ضرر الاعتداء الخارجيّ؛ ففي مقال: أنّ العاملي، وقد قارب سِنّ الثمانين، ظلّ يتناوب مع العلماء في حفظ سُور المدينة، وتشجيع المرابطين، وانّه مرّ عليهم ليلةً، وهم يشتغلون بضرب الدفِّ واللهو، فنهاهم، ثم عاد فرآهم نائمين، فسألَ قائدهم، فقال: انّما يُوقظهم هذا الدّفُّ، فقال: يا بَنِيَّ، دقّوا على طبيلتكم، دقُّوا، فإنّها عبادة[٣٣].

لعلَّ الأخيرة تكمن في قوله: "إنّ الحماية والرعاية واجبة كفاية، وهي حماية لإمامكم، ومن بقي في مشهده من أخوانكم، لضعفٍ قعدوا به، أو مانعٍ لا يُقدر على

رفعه، أو ترجيحٍ أخذ بضبْعِه، ظانًّا منه السلامة، وأنَّ القتلَ- دون سيده - ليس فيه ندامة... بل هو مفتاح الكرامة". ثمة رمزية تمعن في تجليها- عندما أسفر الاجترار التاريخي بلبوس جديد عن هجمات الاعراب الوهابيين (داعش) - أن تبعتها فتوى "الجهاد الكفائي" للمرجع السيد علي السيستاني " وتأسيس " الحشد الشعبي" في (١٦ شعبان ١٤٣٥/١٤ حزيران ٢٠١٤)، وما قدَّمه الشعب العراقيّ بإزائها من شهداء، بأنَّ المقاومة والشهادة هي مفتاح الكرامة.

لم تقف حوادث التعرض للمشاهد المقدسة عند هذا الحدّ، بل إنّ واعية التاريخ حُبْلَى بمثلها، على تنوع المشارب والأهداف، سواء كانت اجتماعيّة أو سياسيّة؛ فإنها تشكِّل الأوقات الصعبة والحرجة التي تؤصل للنفس الاجتماعيّة أن تتشبث بالرمز الدينيّ، وبخاصة إذا كان مالئَ الدنيا وشاغلَ الناس - عبْرَ التأريخ - وما يصاحبه من حضور ميثولوجيّ في الوعي الاجتماعيّ؛ مثل الإمام عليّ، الذي ترجم حضوره في ذاكرة التاريخ، بمعياريّة العاطفة الاجتماعيّة، الممتزجة بالبنى الدينيّة، بقوله: "هلك فيَّ رجلان: مُحِبٌّ غالٍ، ومُبغِضٌ قالٍ"[٣٤]؛ أو مثل الحسين، الإمام الذي طفقت شهادته تصدح في فضاءات الثورة على الظالمين، ونُصرة المظلومين؛ فصار مشهدهما محجًّا للظاعنين، وملاذا للقاطنين.

طالما تركَّز في الوعي الاجتماعيّ الشيعيّ، أنّ الإمام عليّ هو صاحب المعجزات، بل هو الأكثر - بين أئمة أهل البيت - صدرت عنه الكرامات، وأضحت من صفاته السابغة، يتشدق بها أصحاب كتب الفضائل[٣٥]. فهو الملجأ الأول لذوي الحاجات، وإليه ترجع التوقيعات في إزالة الكروب وفرج الهموم، في حياته وبعد مماته. مثلما كانت معجزاته مؤثرة في مجتمعه تأثيرا حادًّا، حتى ألّهه أناسٌ من معاصريه، أضحت تنشر رحيق القدسيّة على آفاق العصور. وهذا المعنى الكاريزمي المتشبث بالرمز الدينيّ وما يصاحبه من حضور ميثولوجيّ في الوعي الاجتماعيّ، تمكن العاملي من توظيفه في شحذ الطاقات الدفاعية عن بيضة البلد، من تمثلاته أن الفارس الرمز خرج على صهوة جواده الأبيض شاهرا سيفه في وجه الأعداء؛ كم لهذه من دلالة في الصمود والمواجهة!؟

كثرت الكرامات الصادرة من مشهد الامام عليّ، بحسب ما نقلها مؤلفو المناقب، وبخاصة في محطات الدفاع عن النجف ومشهدها المقدس، إبّان الهجمات الصادرة عن قبائل الأعراب المتعصّبين، المحيطين بالمدينة، بحسب كاشف الغطاء[٣٦]: فلذلك كانت النجف، بل وكربلاء، عرضةً لغارات إعرابي تلك البوادي، لا من الوهابيين فحسب، بل من جميع قبائل تلك المفاوز الشاسعة، من عِنزة، وشمر، والرولة، وغيرها؛ وهذه الكرامات- بحد ذاتها- لا تخلو من إيجابية اجتماعية، من باب أثر الميثولوجيا في الوعي الاجتماعيّ؛ فترسخ في نفس أبناء المدينة البقاء، والصمود أثناء الأزمات، وتشجعهم على الدفاع عن حياضها المقدسة.

يبدو أن منحى الكرامة وما قيل حولها من شعر شعبيٍّ، على أنّه إيحاء رمزي، يطبع أثرًا إيجابيًّا في نفس المجتمع الدينيّ، فينشر روح الثبات والعزيمة، ويرفع المعنويات الدفاعيّة، ويحفّز على تنظيم المواجهة والصمود في وجه العاديات، ويؤهّل الناس لتلمُّس النصر والظفَر.

رسالة الرباط أو وجوب الذبِّ عن النجف:

أوردها مترجمو العاملي في جريدة مؤلفاته، ذكرها الأمين مرتين: رسالة في "وجوب الذب عن النجف الأشرف"، وعللها "لأنَّها بيضة الإسلام"، وفي لفظ آخر:" واثبات انَّها بيضة الاسلام " ثم وصفها بأنّها "مختصرة كتبها من خطه ولم تكن عنده كتبه"[٣٧]؛ وأوردها أغا بزرك الطهراني[٣٨] بنفس اللفظ، كما أوردها الشيخ عباس **القوچاني** في مقدمة جواهر الكلام[٣٩].

غير أن الذي سماها: "رسالة في الرباط" وفي غضونها تسمية " فيما يجب من حماية النجف من الرباط" هو السيد حسين البراقي (١٢٦١- ١٣٣٢/١٨٤٥- ١٩١٤) بحسب سياق متن الرسالة، وهو نفسه انفرد بذكرها كاملة[٤٠] إبّان ترجمة السيد جواد العاملي، بعد ذكر مصنفاته، قائلا: "ورسالة في الرباط، أحببت إيرادها كما صنَّفها، وخطّه بيده، لمناسبتها لما أنا فيه"، أي انّها تخصّ النجف، ما دام كتابه في أحوال النجف، المعنون "اليتيمة الغروية والتحفة النجفيّة"، بل هي تمسّ محطّة تأزّم خطيرة في تاريخ النجف، حيث محاولات آل سعود الوهابيين التوسع نحو غربي الفرات، وبخاصة مدن العتبات المقدسة؛ وفي المقابل مسوغات الدفاع عن المدينة لم تكن متكاملة ومتكافلة؛ ومن هنا تتجلَّى أهميّة رسالة "الرباط"، في صمود أبناء النجف ودرء خطر الاعداء، على نحو يستشف منه أهمّية تحقيقها ونشرها.

أمَّا مخطوطة "اليتيمة الغروية والتحفة النجفية" التي اعتمدتها في تحقيق "رسالة في الرباط" منها، فكانت من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي، تحمل رقم ٢٢٦٣٨ في ١٩٧٧/٣/٢٨؛ وقد أشرت لها بالرمز (أ)، بينما النسخة المطبوعة منها والتي فيها أخطاء كثيرة، رمزتها (ك).

ذكر المؤرخ البراقي سبب تأليف الرسالة، وشرح عن أحوال المدينة في زمن الحصار في نهاية الرسالة: "التي ألفها السيد جواد- أعلى الله مقامه- وهو صاحب مفتاح الكرامة، وهو السيد النحرير، وإنّما ألَّفها لمّا أصابهم من الشدَّة والضيق والجهد العظيم، الذي أصابهم في النجف من مجيء ابن سعود الوهابي الخارجي، وقد مرَّ ذكره وما صنع، وعنده جميع الشيعة وأهل السنّة والجماعة كفار، ويسميهم مشركين؛ لأنَّ فيما عنده - من مذهبه وطريقته - الحيُّ أفضل من الميّت، فالنبيُّ- j - مات وصار رميما، وكذا الأوصياء والخلفاء والأولياء ماتوا وصاروا رميما، فلا تزار مقاماتهم، ولا محل قبورهم، فالذي يزورهم مشرك، وقتله واجب؛ وإنّ الذي يريد أن يحلف يمينا فلا يحلف إلَّا بالله، فإن أقسم بالنبي او بخلفائه، أو بأوصيائه، أو بالأولياء، فهو أيضا مشرك، يجب

قتله، وأخذ أمواله؛ وليس لأحد أن يسمّي ابنه بـ: عبد النبيّ، أو عبد الرسول، أو غير ذلك، فإن سمّى بذلك - أيضاً - فهو مشرك يجب قتله، وأخذ أمواله، والإفساق بعرضه، فهذا دينه، وأشباه ذلك كثير.

ولذا قصد مدينة النبي - i - ومكّة المشرَّفة، وصنع ما صنع بالمدينة، ونهب الحاج مرارا، وقتل منهم ألوفا، وقد فعل ذلك مرارًا، ثم قصد العراق، وصنع ما صنع في كربلاء، وحاصر النجف والحلّة والسماوة مرارا عديدة، يريد أن يطيع[٤١] الناس على دينه الشيطانيّ.

وإنَّ النجف لم يكن عليه مثل هذا السور اليوم، وإنَّما كان أصغر من هذا، وكان الإنسانُ يقدر [٣١٤] أن يصعد عليه؛ وإنّ سكنة أهل النجف كلهم فقراء- كما مرَّ، حتى قيل: إنَّ بعضهم يضع البارود في التفنك[٤٢] حتى يملأها، فيبقى منها مقدار أربع أصابع فارغة، فيقول: زيدوني بارودا، فإنَّ تفنكي يريد له أربع أطراف؛ وإنَّ جماعة من العلماء والفضلاء، لما نظروا إلى ذلك، اعتقدوا القتل، فحينئذ هربوا عن النجف طلبا للسلامة؛ فلذلك إن السيد المذكور - رحمه الله - ألَّف هذه الرسالة ردا على من هرب، وتركهم في الضيق.

حتى إني لمَّا ذكرت ذلك إلى شيخنا الشيخ محمد طه نجف[٤٣]، قال: نعم، بلغني أنَّ بعض الذين هربوا، قال - للشيخ حسين الكبير، يعني الشيخ حسين نجف: هل لك أن تهرب، وتنجو بنفسك، وتسلم من الهلاك؟ فكان مما قال لهم: أنا أنجو، ما أنجو. هذا ملخص الكلام.

التحقيق:

"رسالة في الرباط[٤٤]"

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله- كما هو أهلُه- ربِّ العالمين، وصلَّى الله على خير خلقه أجمعين، محمَّدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ؛ فيقول الفقير إلى عفو ربه، الغنيّ محمد الجواد الحسني الحسيني العاملي- عامله الله بلطفه الخفيّ: إنّه قد كثر السؤال عن أحوال الناس، ووقع الاشتباه والالتباس بالنسبة إلى تقاعس عدِّهم عن حماية النجف الشريف على ما عراه في هذه الايام من الأخاويف والأراجيف، فأحبَّ بعض الجهلاء والأخيار أنْ أخطّ في ذلك كلام العلماء والأخيار والآثار، فأجبته إلى ذلك، مع إن كتبي لم تكن عندي، فنظرت ما تيسَّر، وأوردت بعض ما أوردت من حفظي؛ وذلك مما اتَّضح لديَّ دليلُه، وبان لي وجهُه وسبيله.

فقلت - متوكلًا على الله، ولا قوة الا بالله: النجف الأشرف - على مشرّفه أفضل الصلاة والسلام - قد اجتمع - في هذه الأيام - ثلاثة أمور قضت على أهل الإسلام لحمايته وحفظه وحراسته:

الأول- إنَّه ثغر.

الثاني- إنَّ به قومًا مسلمين، يُخاف هجوم العدو عليهم.

الثالث- وهو أعظمها، إنَّه مرقد أمير المؤمنين، وعزّ الإسلام والمسلمين، وموضع ناموس الدين، عليه سلام رب العالمين.

أمَّا إنّه ثغر فلقول أهل اللغة: الثغر - بالفتح والسكون - موضع المخافة من أطراف البلاد، كما في النهاية[٤٥]. ومَوْضعُ المَخَافة - كما قال الصغاني في تكملة الصحاح[٤٦]: وما يَلي دارَ الحَرْبِ، ومَوْضِعُ المَخافَةِ من فُروجِ البُلْدانِ، كما في الصحاح[٤٧] والقاموس[٤٨]؛ والفرج - فيهما: موضع المخافة. وفي مجمع البحرين[٤٩]: موضع المخافة الذي يُخاف منه هجوم العدو، ومنه استحباب المرابطة لحفظ الثغر.

وقول الفقهاء: كل موضع يخاف منه هجوم العدو، يقال: ثغر، وإنّه يكون في بلاد المسلمين، وبين البلادين[٥٠]، والرباط قد يكون فيه، وخارجا عنه، كما ستسمعه من كلامهم، وما حكيناه عن أهل اللغة موافق لهم، من تصريحهم، وكلام أهل اللغة غير مخالف لهم، وذكرهم بلاد الترك بناء على الغالب، وقد عدَّت "جُدَّة"[٥١] ونحوها في خبر علي بن مهزيار[٥٢] من الثغور، وعدَّ ابن هاني[٥٣] في شعره إنطاكية[٥٤] من الثغور[٥٥]؛ ولفظة "مِنْ" في كلامهم - صالحة للتعليل والابتداء، وذكرهم بلاد الشرك وبلاد الحرب بناء على الغالب، وإلَّا فقد قالوا: لو خِيف من بعض المسلمين إهراق الدماء، فكالمشركين.

فالنجف الأشرف - في هذه الأيام - ثغر في نفسه، لنفسه، ولغيره، وهذا شيء واضح، لا يحتاج إلى بيان، فكانت الصغرى مسلَّمة؛ وكل ثغر تستحب فيه الإقامة للرباط، أو تجب، ولا يشترط فيه الإمام، ويكره إبقاء الأهل والذرية فيه، ونقلهم إليه.

أمّا الأولان: الندب أو الوجوب، فلنص الكتاب والأخبار والإجماع وفتاوى الاصحاب، مع موافقة العقل والاعتبار؛ أمّا الكتاب فقوله- جلّ شأنه: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا]**[٥٦]؛ والرّباط والمرابطة - بنص الفقهاء وكلام اهل اللغة: ملازمةُ ثغرِ العدوّ؛ والأمر - هنا - إما للندب أو للوجوب؛ وأمَّا السنَّة فكثيرة، فمنها قوله- a: [٣٠٦] "رباطُ ليلة خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامِه، فإن مات جرى عليه [عمله][٥٧] الذي كان يعمله"[٥٨]؛ ومنها: "إنَّ الإقامة في الثغر، إذا زادت على أربعين يومًا، فله ثواب المجاهدين"[٥٩]؛ وناهيك بدعاء سيد العابدين- a - لأهل الثغور؛ ومرابطوها- حينئذ- بنو[٦٠] أميَّة؛ وعساك أنْ تقولَ: خاف- a- على بيضة الإسلام؛ لأنَّا نقول: يرد ذلك فقرات متعددة منها قوله- a: "اللَّهم أشغِل المشركين بالمشركين عن تناول أطراف المسلمين"[٦١]؛ وتناول الأطراف غير اصطلام[٦٢] بيضة الإسلام.

وأمَّا الإجماع فمن سائر الأئمَّة، وابن إدريس[٦٣] غير مخالف لأصحابنا، كما ستعرف وتعلم. وأمَّا الفتاوى فهي هذه وما ضاهاها، قال في القواعد[٦٤]: في الرباط فضل كثير، وهو الإقامة في الثغر، لتقوية المسلمين[٦٥]، ولا يشترط فيه الإمام- a؛ لأنه

لا يشمل قتالا، بل حفظا وإعلاما، وله طرفان: قلّة وهو ثلاثة أيام، وكثرة وهو أربعون يوما، فإن زاد فله ثواب المجاهدين؛ ولو عجز عن المباشرة للرباط، فربط فرسه لإعانة المرابطين، أو غلامه، أو أعانهم بشيء، فله فيه فضلٌ كثير؛ وأفضل الرباط الإقامة بأشدّ الثغور خطرًا. وبذلك ونحوه، طفحت عباراتهم، وصرحت كلماتهم، كـ: المحققَيْنِ[٦٦]، والشهيدينِ[٦٧]، وأبي العباس[٦٨]، وغيرهم.

وقالوا: ويُكره نقل الأهل والذريَّة إليه[٦٩]؛ لما يخاف من الاستيلاء عليهم، ومنه يُفهم أنَّه يُكره إبقاؤهم فيه لمكان العلَّة.

وقالوا - في أهل الثغر القاطنين به: إنَّ مَنْ وطَّنَ نفسَه منهم على الإعلام والمحافظة، فهو مرابطٌ، وهذا يدلُّ على أنّ الثغرَ يكون في بلاد المسلمين. وقال في الدروس[٧٠]: إنّ أفضل المرابطة ما قرب من الثغر؛ وهذا يعطي أنَّه يكون - أيضاً - بين البلادين، كما نصَّ عليه غيرُه، وكلام أهل اللغة منطبق عليها.

ولا ريب إنّ النجف الأشرف، لو كثرت فيه الناس والحراس والمرابطون والجنود، ما جاء إليه سعود[٧١]، ولا توصّل[٧٢] به إلى غيره، وكذلك الحال في مشهد الحسين- a.

فكانت الكبرى- أيضا- مسلَّمة، مقطوعا بالمعنى الأخير بها عند الأصحاب على جهة [٣٠٧] الوجوب أو الاستحباب، والأول يتأكَّد على الأقرب فالأقرب- كما سترى.

وأمَّا ابن إدريس فهو غيرُ مخالفٍ عند التحقيق، لأنَّه قال في السرائر[٧٣]: المرابطة فيها ثواب جزيل، إذا كان هناك إمام عادل، وحدُّها ثلاثة إلى أربعين؛ إلى أنْ قال: إنَّها في زمن الغيبة - بمعنى الدفاع عن الإسلام والنفس - مستحبَّة، لا بقصد الجهاد مع السلطان الجائر؛ لأن عندنا - بلا خلاف - إنّه إذا نذر المرابطةَ، في حال استتار الإمام - a- وجب الوفاء عليه، غير أنَّه لا يجاهد العدو إلا بقصد الدفاع عن الإسلام والنفس.[٧٤]

فظاهره إنَّ المرابطة تستلزم قتالًا وجهادًا، فاشترط فيها الإمام، واستحبَّها- في زمن الغيبة- بنيَّة الدفاع، وحماية الإسلام، فلا يترتب عليها أحكام الجهاد، من: الشهادة، والفرار، وقسمة الغنيمة، وغير ذلك. فكلامه نصّ فيما نريد وزيادة.

والمحقق والعلّامة والشهيدان والمحقق الثاني وغيرهم، قالوا: إنَّه لا يشترط فيها الإمام؛ لأنَّها لا تتضمَّن قتالًا وجهادًا، وإنَّما هي حفظٌ ودفاعٌ وإعلام. وابن إدريس غير مخالف لهم في ذلك، وكيف كان[٧٥]، فهم متفقون على استحبابها في زمن الغيبة، بمعنى الدفاع عن المسلمين والنفس والحفظ والإعلام، إنْ قام بها أقوام، وإلا وجبت كفايةً على سائر الأنام، الأقرب فالأقرب؛ فإنْ تركوا أثموا جميعًا.

وأمَّا إنَّ بها قومًا مسلمين يُخاف هجوم العدو عليهم، فيقتل رجالهم، ويستبيح أموالهم، فهو شاهد بالعيان؛ وقد أطبق الفقهاء على أنَّه لا يجوز الجهاد على اختيار، إلا أنْ يُخافَ على بيضة المسلمين، أو يُخاف اصطلام قوم مؤمنين، فيجب على من يليهم الدفاع، ولو أُحتيج إلى مَدَد من غيرهم وجب. وقالوا - أيضًا: لو خِيف على بعض المسلمين وجب عليهم الدفع، فإنْ عجزوا[٧٦]، وجب - على من يليهم - مساندتُهم؛ فإن عجز الجميع

وجب على مَنْ بَعُدَ، ويتأكَّد على الأقرب فالأقرب كفايةً؛ فالصغرى [٣٠٨] معلومة بالمشاهدة، والكبرى بالإجماع.

وما قال أحدٌ منهم: إنّه يجب على هؤلاء أنْ يفرّوا، ويخرّبوا بلادَهم،

ويسلّموها للعدو، بل أوجبوا على غيرهم مساعدتهم وإعانتهم؛ لكن سلّمنا [بأنّ][٧٧] الباقين من أهل النجف الأشرف بين عاجز مستضعف، لا يقدر على الخروج، وبين ممنوع منه، وبين مرجّح خطأً كان[٧٨] أو صوابًا، وخطؤه لا يبيح ماله[٧٩]، فتسقط حمايتُه ومساعدته، [و] /لا يُباح به دمُه، ولا تسقط عصمتُه، فتسقط حمايته ورعايته/[٨٠]؛ فالواجب- بمقتضى الأخبار والاعتبار وفتوى الأصحاب- حفظهم وحمايتهم ومساعدتهم، فقد تحصَّلَ أنَّ الواجب على غيرهم الإتيان إليهم ومساعدتهم.

وأمَّا الثالث الذي هو أعظمها عند الإنصاف ورعاية الاعتبار، وهو مرقد أمير المؤمنين، وناموس الدين، وحجة رب العالمين- عليه سلام رب العالمين، فنقول فيه: إذا وجب علينا حفظُ جماعة من المسلمين، فكيف لا تجب حمايةُ أعظم شعائر الدين، وحفظ سيد المسلمين، وصيانة قبره عن نبشه وحفره بأيدي المجرمين، وجعله مسرحًا لعساكرهم، وممرحًا لخيلهم وأباعرهم؟ فلا أقلّ من أنْ تجبَ حمايتُه كفايةً بمناط منقّح، والمنقّح له هو العقل، بل هو حاكم بأولية قطعيّة، سلّمنا، فلا أقلّ من أن تكون عرفيّة ناهضة بالحجيّة.

قولك: إنّ حفرَ قبره الشريف لن ينقص قدره إلا عند ذي الرأي الضعيف؛ قلنا: وكذلك حمل مولانا الكاظم- a- مقيدًا بالأصفاد، من البصرة إلى بغداد، وعلى رؤوس الأشهاد، لا ينقص قدره إلا عند ضعفاء العقول من العباد؛ وكذلك بقاءُ جنازته ثلاثة أيَّام على جسر بغداد، بمرأى من الأنام، ينادى عليها بذُلِّ الاستخفاف والهَوان؛ وكذلك تخليده في الحبس[٨١] سبعَ سنين، والناسُ غيرُ مبالين، يأكلون، ويتنعَّمون، فما بال أهل ذلك الزمان؟ خرجوا عن الإيمان إلا ما قلّ، حتى كان من أمرهم ما كان، على أنَّهم قطع الله فهمَهم[٨٢]، وبعد ذلك كلَّفتهم السلاطين بقتال الخوارج فقَتَلوا وقُتِلوا [٣٠٩] في غير طاعة، على أنّ أولئك خافوا من استئصال السلطانِ شأفتَهم[٨٣]وحامَّتهم[٨٤]؛ وهذا لا خوف إلا على مفارقة اللذات، وحب الشهوات، والاستراحة إلى الراحة؛ إذْ لا خوف على النفس إنْ جاء مساعد، ولو من الألف واحد.

ومما يوافق ما نحن فيه - بنوع[٨٥] من الاعتبار - ما ذكره المجلسي[٨٦] في البحار[٨٧] على وجه الاعتذار، عن احتراق صندوق سرَّ من رأى[٨٨]- زادها الله تعالى شرفا - وقد رأى حاصله: إنَّ أهل ذلك العصر قصَّروا في الرعاية والحراسة والخدامة، فأظهر الله- سبحانه - ما يستحقون به الملامة؛ بالكم لو قمتم بحق الخدامة والرعاية للإمامة، لشاريتم[٨٩] أقوامًا بعد أقوام، يكونون في الحضرة المشرَّفة - على مشرفها السلام - من السدنة والخدام شهرا بعد شهر، وعاما بعد عام، وخضتم المهالك، حتى تتوصلوا إلى ذلك، أو نحو ذلك، فلمَّا لم يكن ذلك كان كذلك، واستدل عليه، وأطال في الاستدلال لدفع الإشكال، والأمر كما قال، وإلا فلا دفع للإشكال؛ ولم يحضرني الكتاب، لأنقل كلامه[٩٠]، زيد إكرامه.

وإذا كان كذلك فيا[٩١] غيرة الدين، و يا حميَّة الإسلام والمسلمين؛ أترضون أنْ يحفر النجدي لحدَه، ولا يقتل أحدٌ منكم عنده؟ وهل يرضى الواحد الأحد أنْ تخرج الناس

جميعا من المشهد، ولا يبقى عنده أحد؟ خوفا على هذه النفوس المغموسة بالذنوب، التي لا بد أنْ تموت، وهو علّة إيجادها، وإليه حسابها في معادها؛ والله، لو أنصفوه[٩٢] لتهافتوا عليه بالنفوس والأولاد، وتركوا له جميع المهمَّات والآباء والأبناء والأمهات، ولكنه قال الله- سبحانه وتعالى: **[أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ]**[٩٣]، ولكلّ فتنته[٩٤]، ولكل قوم اختبار ومحنة، كما قال - جلّ شأنه: **[وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ]**[٩٥]؛ وأما قوله- جلّ شأنه: **[وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى * التَّهْلُكَةِ]**[٩٦]، فإنَّما هو فيما لم يندب إليه، ولم يحضّ عليه، كما ستعرف.

وما كان ليكون، لكنّا[٩٧] نقول: تكاثروا وتناصروا، حتى لا تهلكوا، ولا تُدركوا، ولا تتركوا تعظيم شعائر الله، ونصرة ولي الله؛ أليس هو إمامكم؟ الذي كنتم - بالأمس - تزورونه، وبأنفسكم تفدونه؛ فمَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟[٩٨]، وما بدا فيما عدا؟ فما بالكم - اليوم - هجرتموه، ولأهل نجد أسلمتموه[٩٩]؟.

ثم أين قوله - جلَّ شأنه: **[وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ]**[١٠٠]، وليس المراد النصرة باللسان، لمكان ذكر إنزال الحديد؛ فلتنظر الأخبار في تفسيرها. وأين قوله - جلَّ شأنه: **[وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ]**[١٠٢]، وقوله: **[وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ]**[١٠٣].

ولا ريب إنَّ في الإقامة عنده من التعظيم ما لا يخفى، وبالعكس العكس؛ وما خُصَّت زيارة سيد الشهداء - a- بهذا الفضل العظيم، إلا لتعظيم شعائر الدين، وملة سيد المرسلين، وأخيه سيد الوصيّين- عليهما وآلهما أفضل الصلاة والتسليم- وما به من ذلك؛ كيف لا يكون هو كذلك؟ فقضى كل واحد من هذه الأمور الثلاثة بالحماية والرعاية، ووجوبها على الكفاية على الأقرب فالأقرب؛ فكيف وقد اجتمعت جميعها؟

وقد عدّ الشهيد في الدروس[١٠٤]: من الارتداد إظهار الاستخفاف بالكعبة، بعد أنْ عدَّ منه البول فيها، ونحوه، فيكون هذا شيئا غيره؛ فليلحظ ذلك. إذ ربَّما يتوهم أو يخاف أنّ في ترك النصرة نوعا من الاستخفاف، وعساك تقول، قل ما [٣١١] شئت أنْ تقول، أو دعْ، فمثلك كمثل الذي ينعق بما لا يعقل ولا يسمع، ولا يجلب أحد إليه رُجلَه[١٠٥] وخيلَه؛ أ ليسوا قد فارقوه، وهو حتى يوم النخيلة[١٠٦]، وهو يصدح[١٠٧] فيهم بالقول الفصل، وفيهم أهل الفضل، والقوم أولاد القوم، وحال الأمس كحال اليوم.

ولهذا الاعتبار خرج العلماء الأجلّاء الكبار، لأنَّهم يعلمون أنَّهم يتعلّلون

بالأباطيل، ولا يأتون، ولو ناداهم جبرائيل وميكائيل، لكنَّ الكلام في تخليص الباقين من الآثام؛ فإنَّ العلماء يقولون: إنَّ الإقامة لا تجوز مع عدم ظنِّ السلامةِ. قلت: إنَّا نقول: أولاً - إنَّا نظنُّ السلامةَ، وثانياً - إنَّ القتلَ عند سيدنا ليس فيه ندامةٌ، بل هو مفتاحُ الكرامةِ.

أمَّا الأوّل فلأنَّا نقول: إنَّ الأسد الذي ترونه مهيبا، لا نراه أسدًا، بل ثعلبًا أو ذيبًا[١٠٨]، وذلك لأمور، منها: وجود الحفاظ والأطواب والخندق والسور، ومنها - وهو المعتمد جدًّا - ما ورد في تفسير قوله - جل شأنه: **[سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا]**[١٠٩]، من أنَّ الله - سبحانه - أعطى أمير المؤمنين - a - الهيبة والعظمة في صدور المنافقين، إلى آخر ما ذكروا: إنَّه ليس لله[١١٠] - سبحانه - آيةٌ، وهو العلي العظيم، آيةٌ ولا معجزةٌ أكبر من أمير المؤمنين- a، وإنَّه يفرج عنده كلُّ كربة، وكذلك الحسين- a، وإنَّه له ثوابُ الأئمةِ كلهم، وذلك سرٌ مخزون، لا يعلمه إلا العالمون. [٣١٢].

ما فيه بلاغ، بل ذلك كلّه، وإنّه غير نافع، ولا يرضى به الشارع، وأن الإقامة لا تجوز إلا مع ظنِّ السلامة؛ لكن- بادئ بدء- عقول البريَّة، وإن لم تقطع بها على السويَّة، وإذا تراهم يعيبون على الخارجين، وأيم الله- سبحانه، لولا حب الحياة، واتّباع الشهوات، لقطعت بها القطع البات؛ ما بال مولانا الحسين- a- كان[١١١] يدعو جميع من لاقاه من البريّة، ويستنفرهم للقتل وورود المنيَّة؛ وهل أبقى علماءهم[١١٢]؟ لأنَّهم ينفعون الرعيَّة، وهل قال لحبيب بن مظاهر[١١٣]، ومسلم بن عوسجة[١١٤]، وزهير بن القين[١١٥]: قد أوجبت[١١٦] عليكم أن تتفرقوا، لأنْ كنتم علماء، وتنفعون الناس؛ كلَّا، ما دعاهم /إلى ما دعاهم[١١٧]/ألّا لتعظيم شعائر الدين، وتكثير القتل[١١٨] بين يدي سبط سيد المرسلين- a، وبيان كثرة من بذل[١١٩] مهجته في طاعة ربِّ العالمين؛ وفي ذلك سر عجيب لا يدركه إلَّا المنصف الأريب، وإلا، فما حاجته- a- إلى كثرة القتلى بين يديه.

/ وفي فعل السلف الأول- رضي الله سبحانه عنهم/[١٢٠]- وما كان منهم يقتل[١٢١] بسبب زيارة الحسين - a، ما شاع وذاع[١٢٢]، وما أنكر عليهم مولانا الهادي - a، ولا العسكري - a، وما خُصت زيارة الحسين - a - بهذا الفضل العظيم، إلا لأنَّه فيها تعظيم شعائر الدين، وملّة سيد المرسلين - i، وهما موجودان في الإقامة في المشهد في هذا الآن. وفي فعل أبي بكر العياشي[١٢٣]، وابن محبوب[١٢٤] وابن السكيت[١٢٥]، وياسر وسميّة[١٢٦]، وغيرهم

فما بَدا فيما عدا؛ أ ليسَ هو إمامكم، الذي كنتم - بالأمس - تزورونه، وبأنفسكم تفدونه؟ فما بالكم - اليوم - خذلتموه، وتركتموه، وإلى أهل نجد أسلمتموه؛ ولو جاء - من العشرة آلاف - عشرةٌ، لحصل بذلك كمال النُّصرة؛ فتقصيركم - والله- معلوم، وكل واحد ممن سمع فهو مأثوم؛ لأنّ الحماية والرعاية واجبة كفاية، وهي حماية لإمامكم، ومن بقي في مشهده من أخوانكم، لضعفٍ قعدوا به، أو مانعٍ لا يُقدر على رفعه، أو ترجيحٍ أخذ بضبْعِه، ظانًّا منه السلامة، وأنَّ القتلَ - دون سيده - ليس فيه ندامة

فإنْ كان تخاذلُكم لاجتهاد فهو في مقابلة النصّ من سادات العباد، وإنْ كان كفعل السلف للتقادم، كيوم الحسين - a، ويوم الكاظم - a، فهو الخسرانُ المبين؛ لكن ذلك كان خوفا على النفوس والبنين، وهو - هنا - حرصٌ على اللذات والراحة والشهوات، فهو أعظم قبحًا وضلالًا، وأشدُّ عذابًا ونكالًا.

وهذا ما كان ليكون أنّ الباقين[١٢٧] مقصرون[١٢٨]، وإنه لا ينفعكم - اليوم - إذ ظلمتم، فلو أقمتم معنا لسلمتم وسلمنا؛ لكنّ تقصيركم معلوم بالإجماع المنقول والمعلوم، وتقصير من بقي لعذر غير معلوم، ومن[١٢٩] بقي لترجيح فِظنَّة السلامة، لأمور قامت لديه، أو لأنَّ القتل - على تقدير ظنّه -[١٣٠] ليس فيه ندامة، فعلى التقديرين لا تفوته إحدى السعادتين، والمخطِئ في الاجتهاد مُثابٌ؛ أمَّا اجتهادكم فهو في مقابلة النصّ وفتوى الأصحاب، فإنْ قلتم: ما أتيناكم، أو ما فارقناكم، إلَّا لأنّا لا نظنّ السلامة، قلنا: لو أتيتم إلينا، أو أقمتم معنا، لضمنتم[١٣١]، وسلمتم، وسلمنا - كما قدّمنا - فقد قصّرتم، وما قصّرنا، هذا كله على تقدير اشتراط ظنّة السلامة في المقام، وإلا فللكلام فيه مجال.

وإن لحظتم ما ذكرناه من فتاوى الأصحاب في المقام، لم يبقَ لكم[١٣٢] كلام يُعرَّج عليه، ولا ترجيح يُستنَّد إليه، وأقصى ما تقولون: إنَّا - أيضاً - مقصِّرون، ولن ينفعكم - اليومَ - إذْ ظلمتم، إنَّكم في العذاب مشتركون.

والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

Massage in Firmness (Defense of Najaf) Assayd Jwaad AL- Aamly AL- Najafy (1226/1811) - Study and Investigation

Dr. Professor
Sadiq Shaker Mahmood Al Makhzumi
Researcher and academic

Abstract:-

Alseid Jawad Al-Amily (1226/1811) could be considered one of the grand religious scholars who had thwarted the Wahaby offensive against Al-Najaf 1801-1811. His withstand did not limit his field pursuance, effectual participation, reorganisation of the town fence defences only, but then he had led the ideological direction and had been arguing with the scholars and the elite who tried to depart or had departed the town, fearing over their own interests and the safety of their families. So, he classified the resistance or defending Al-Najaf under three points: firstly, Al-Najaf is a confrontation frontline with the enemy. Secondly, Muslim folk live in it that the enemy could attack them. Thirdly, Al-Najaf

contains the shrine of the prince of believers, the honour of Islam and Muslims, the soul and conscience of religion

key words: AL- Aamly , Firmness , Najaf , Imam , Dignity, AL-Whaby, Jihad , Islam , Border.

هوامش البحث

(١) رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، ١٨ج، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٢.
(٢) الآقا محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالآقا البهبهاني أو الوحيد البهبهاني. الأمين، أعيان الشيعة ١٨٢/٩.
(٣) أبو الجواد حسين بن محمد بن الحاج نجف علي التبريزي النجفي، ولد في (١١٥٩)، كتب سبطه ابن بنته، الشيخ محمد طه نجف، رسالة في أحواله. الأمين، أعيان الشيعة ١٦٧/٦.
(٤) جواهر الكلام، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٧ ش، ٣٣/١٣.
(٥) الشيخ مهدي ابن الشيخ جواد ابن الشيخ محمد تقي ابن ملا كتاب الكردي النجفي. الامين، أعيان الشيعة ١٤٤/١٠؛ حرز الدين، محمد حسين، معارف الرجال ٩٥/٣.
(٦) روضات الجنات ٧ /١٥٣؛ معارف الرجال ٣٠٨/٢؛ الذريعة ٢٥٣/١.
(٧) معارف الرجال ٢٠٢/١.
(٨) ابن الحاج مرتضى بن قاسم الأعسم، صاحب " كتاب كشف الظلام في شرح شرائع الاسلام". معارف الرجال ١٧٤/٢ و ٧/٣؛ أعيان الشيعة ٥٥/٩.
(٩) محمد بن صالح بن محمد بن شرف الدين إبراهيم بن زين العابدين الموسوي، العاملي، الكاظمي، وهو جد آل الصدر في لبنان والعراق. روضات الجنات ٤ /١٢٦؛ تكملة أمل الآمل ٢٣٥؛ معارف الرجال ٢ /٣٣٨؛ أعيان الشيعة ٩ /٣٧٢.
(١٠) علي بن محمد (الأمين) بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد الحسيني، الشقرائي العاملي، جدّ صاحب "أعيان الشيعة". تكملة أمل الآمل ٢٨٣؛ أعيان الشيعة ٨ /٣١٨؛ الذريعة ٢٣٩/١٣.
(١١) أعيان الشيعة ٧ /١٦٤.
(١٢) بزرك، طبقات أعلام الشيعة ٢٨٦/١٠- ٢٨٩.
(١٣) مطبوع في ٢١ مجلدا، تحقيق: محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي قم، ١٤١٩هـ.
(١٤) تقرير درس السيد بحر العلوم لم يتم
(١٥) تقرير درس الشيخ حسين نجف وصل فيها إلى مسألة تنجيس القليل بالملاقاة.
(١٦) من كتاب المضاربة والوديعة والعارية والمزارعة والمساقاة وبعض الوصايا وتمام النكاح وبعض الطلاق.
(١٧) من تقرير السيد بحر العلوم بدأ فيها بتفسير العوض وختم بمبحث ملك العبد.
(١٨) تقريرات الشيخ جعفر الكبير، أولها قوله " ويملك المقترض " إلى آخر الرهن.
(١٩) من تقرير درس الشيخ جعفر الكبير.
(٢٠) كتبها بأمر السيد صاحب الرياض السيد علي الطباطبائي.
(٢١) في مجلدين.
(٢٢) طبع في مط النجف ١٣٧٥ /١٩٥٦ ح الكف ٦٣ ص.
(٢٣) محمد حسين الحسيني الجلالي، فهرس التراث ١٠٧/٢.
(٢٤) الأمين، أعيان الشيعة ٢٩٠/٤.
(٢٥) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٣٣٠/١.
(٢٦) أعيان الشيعة ٢٩١/٤.
(٢٧) م.ن. ٢٩١/٤. لنشأة الزكرت والشمرت وخلافهما أكثر من رواية يسوقها مؤرخو النجف، ولكن هذه من معتنيات البحث هذا.
(٢٨) مفتاح الكرامة ٤١٠/٢١.
(٢٩) من مسميات مدينة تقع على الفرات، جنوبي النجف، حتى القرن ١٣هـ/١٩م، وسميت اداريا " الديوانية " سنة ١٨٣٤ نسبة إلى ديوان الخزاعل، القبيلة الكبيرة. موسوعة ويكيبيديا، (الديوانية).
(٣٠) لغة في اسم "جشعم"، أو تحريف عن جشعم، ويقال هم بنو خثعم، فصحف اسمهم إلى جشعم، هم من أشراف النزارية، وكانت لهم الرياسة العامة على أعراب العراق، ولهم الوجاهة في العصر العثماني. الأمين، أعيان الشيعة ١٥٢/٦.
(٣١) أوردها كاملة البراقي، اليتيمة الغرويّة، ص ص ٥٣٠- ٥٤٣.
(٣٢) البراقي، م. ن. ص، ٥٤٠.
(٣٣) الأمين، أعيان الشيعة ٢٩٠/٤.
(٣٤) نهج البلاغة ١٠٨/٤.

(٣٥) ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي، الفصول المهمّة في معرفة الإئمة، ص ١٠١؛ النقدي، الأنوار العلوية، ص ٣، ٣٣.
(٣٦) تاريخ الخزانة العلويّة المطهرة، ص١٦٥.
(٣٧) أعيان الشيعة - ٢٩٠/٤، ٢٩٤
(٣٨) الذريعة ٣٣/٢٥.
(٣٩) ١١/١.
(٤٠) اليتيمة الغرويّة، المخطوط، ص. ص ٣٠٥- ٣١٥؛ المطبوعة ص. ص ٥٣٠- ٥٤٣.
(٤١) في (ك) يطبع- بالباء؛ ويَطِيعُ: لغة في يَطُوعُ. طوَّعَ يطوّع، تطويعًا، فهو مُطوّع، والمفعول مطوَّع؛ طوَّع حيوانًا مفترسًا: أخضعه، قهره. معجم اللغة العربية المعاصرة ١٤٢٢/٢.
(٤٢) تفنك: بالتركية - تُفَنْك: بندقية؛ تفنكة: بندقية، بارودة، وتفنكة مجوزة أو تفنكة جفت: بندقية ذات طلقتين. دوزي، تكملة المعاجم العربية ٥٢/٢.
(٤٣) أبو مهدي، محمّد طه ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمّد رضا نجف (١٢٤١- ١٣٢٣) أحد كبار الفقهاء في النجف.
(٤٤) الرباط: هو ربط الرجل فرسه، أو نفسه أو غلامه، في ثغر من الثغور لحفظ المسلمين، من هجوم الكفار عليهم على غفلة، فهو يتضمن حفظا واعلاما، لا قتالا.
(٤٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٣/١.
(٤٦) الصغاني، التكملة والذيل والصلة ٤٣٧/٢.
(٤٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦٠٥/٢.
(٤٨) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٣٥٩.
(٤٩) الطريحي، مجمع البحرين ٢٣٦/٣.
(٥٠) أي بين بلاد الكفر والاسلام.
(٥١) جُدّة- بضم أولها: ساحل مكة، معروفة، سمّيت بذلك لأنها حاضرة البحر. البكري، معجم ما استعجم ٣٧١/٢.
(٥٢) علي بن مهزيار الأهوازي أبو الحسن الدورقي، روى عن الرضا واختص بأبي جعفر الثاني، وكذلك أبو الحسن الثالث، وكان ثقة في روايته، صحيحا اعتقاده. النجاشي، الرجال ٢٥٣.
(٥٣) ابن هانئ الأندلسي، أبو القاسم محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي (٣٢٦ - ٣٦٣هـ/٩٣٧ - ٩٧٣م) من أعلام شعراء المغرب العربي والأندلس في عصر الدولة الفاطمية، لقب بمتنبي الغرب. ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤٢١/٤.
(٥٤) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية، تداولت السلطة عليها الفرنجة والمسلمون. معجم البلدان ٢٦٦/١؛ مراصد الاطلاع ١٢٤/١.
(٥٥) قال:
وثغْـــرٌ بـــأطرافِ الشـــآم مضـــيعٌ وتفريـــقُ أهـــواءٍ مِـــراضٍ وتخريـــب

(٥٦) آل عمران، الآية ٢٠٠.
(٥٧) من المصادر الحديثية.
(٥٨) العلامة الحلي، تحرير الأحكام ١٣٥/٢، تذكرة الفقهاء ٤٥٠/٩؛ ابن قدامة، المغني ٣٧٠/١٠، الشرح الكبير ٣٦٩/١٠ .
(٥٩) العلامة، م. ن. ص
(٦٠) في المخطوطة: بني، وكذا في المطبوعة "ك".
(٦١) المخطوطة: واشتغل المشركين عن تناول أطراف المسلمين، وفي "ك" المشركون، وما أثبته من الصحيفة السجادية، ص ١٤٥
(٦٢) من الصّيلَم. أمرٌ صيْلم - شَدِيد مُستأصِل، اصطُلِم الْقَوْم: أُبيروا، وأزيلوا. ابن سيدة، المخصص ٣٦٧/٣.
(٦٣) الحلي، محمد بن منصور (ت٥٩٨هـ)، صاحب كتاب السرائر.
(٦٤) العلامة، قواعد الأحكام ٤٧٩/١.
(٦٥) في قواعد الاحكام زيادة "على الكفار".

(٦٦) هما: المحقق الحلي جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ) شرائع الإسلام؛ المحقق الكركي، علي بن الحسين (ت٩٤٠هـ)، جامع المقاصد ٣٧٥/٣.
(٦٧) هما: الشهيد الاول محمد بن مكي (ت٧٨٦هـ) اللمعة الدمشقية، والدروس الشرعية ٣١/٢؛ الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (ت٩٦٦هـ)، فوائد القواعد ص٤٥٤.
(٦٨) جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمّد بن فهد الأسدي الحلّي (ت٨٤١هـ)، له: المهذب البارع، والموجز الحاوي، والتجريد. ترجمته: مجالس المؤمنين ٥٧٩/١؛ أمل الآمل ٢ - ٢١؛ رجال بحر العلوم ١٠٧/٢؛ روضات الجنات ٧١/١.
(٦٩) العلامة، قواعد الأحكام ٤٧٩/١.
(٧٠) الشهيد الأول، الدروس الشرعية في فقه الإمامية ٣١/٢.
(٧١) الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ١٢١٨ - ١٢٢٩هـ، سيطر على الحجاز سنة ١٢٢٠هـ، وأخضع القبائل في نجد، وحاول توطيد سلطته على الجانب الغربي من الفرات.
(٧٢) في (ك) ترحل.
(٧٣) ابن إدريس، السرائر ٤/٢-٥.
(٧٤) في (أ): مفردة "انتهى".
(٧٥) في (ك): كيف كان منهم.
(٧٦) في (أ، ك) فأعجزوا.
(٧٧) في (أ، ك): سلمنا لكن.
(٧٨) ليست في (ك)
(٧٩) في (أ، ك) ماله ودمه.
(٨٠) بين //من حاشية (أ).
(٨١) في (ك) السجن.
(٨٢) في (ك) نهرهم.
(٨٣) الشَّأْفَةُ: الأَصْلُ؛ شَأْفَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ ومالُه؛ الشَّأْفة: الرجُل العَزِيز الَّذِي لَهُ صِيت ومَنَعةٌ وسَرْو. واستأصل الله شأفتهم: قطع دابرهم.
والشأفة: العداوة. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ٣/٨، المخصص ٢٤٠/١. الزمخشري: أساس البلاغة ٢٩/١. لسان العرب ١٦٨/٩.
(٨٤) حامة الإنسان: خاصته ومن يقرب منه؛ والحميم القرابة، لسان العرب ١٥٣/١٢. في (ك) حاقتهم.
(٨٥) في (ك) نبدع.
(٨٦) العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١هـ).
(٨٧) البحار ٣٣٧/٥٠.
(٨٨) في سنة (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) وقع حريق في داخل الروضة المشرفة، نتيجة ترك الخدم لسراج موقد في مكان غير مناسب، مما أدى لسقوط نار منه على بعض الفرش فاحترق، فأخذت النيران تسري في الخشب حتى التهمت صندوقي المرقدين والأبواب، فوصل الخبر إلى الشاه حسين بن سليمان الصفوي المتوفى سنة (١١٤٢هـ/١٧٣٠م)، وهو آخر ملوك السلسلة الصفوية الرسميين، فأمر بصنع أربعة صناديق في غاية التزيين والترصيع، منهما اثنين لضريحي الإمامين العسكريين- عليهما السلام، والآخران - حسب الظاهر - للسيدتين الكريمتين نرجس وحكيمة بنت الإمام الجواد- a، وعمل شباك فولاذي ليوضع فوق الصناديق، ودعم البناء، وزين الروضة من الداخل بخشب الساج، وفرش أرض المرقد بالرخام. حسين الشاكري، الكشكول المبوب، ص١٢٢.
(٨٩) في (ك): لساويتم. شاريتم: مِنْ شَرِيَ واسْتَشْرَى إذَا تتابَع واهتمَّ بِهِ.. يَسْتَشْرِي فِي سَيْره، يَعْنِي يَلِجُّ ويَجِدّ. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٩/٢.
(٩٠) أقول: قد وقعت داهية عظمى، وفتنة كبرى، في سنة ست ومائة بعد الألف من الهجرة في الروضة المنورة بسر من رأى، وذلك أنه لغلبة الأروام [سلطة الروم] وأجلاف العرب على سر من رأى، وقلة اعتنائهم، باكرام الروضة المقدسة، وجلاء السادات والاشراف لظلم الأروام عليهم منها، وضعوا- لبلة من الليالي- سراجا داخل الروضة المطهرة في غير المحل المناسب له، فوقعت من الفتيلة نار على بعض الفروش أو الأخشاب، ولم يكن أحد في حوالي الروضة، فيطفيها، فاحترقت الفروش والصناديق المقدسة والأخشاب والأبواب، وصار ذلك فتنة لضعفاء العقول من الشيعة والنصاب من المخالفين، جهلا منهم بأن أمثال ذلك لا

يضرُّ بحال هؤلاء الأجلة الكرام، ولا يقدح في رفعة شأنهم عند الملك العلام، وإنَّما ذلك غضب على الناس، ولا يلزم ظهور المعجز في كل وقت، وإنّما هو تابع للمصالح الكليّة والأسرار في ذلك خفية، وفيه شدة تكليف، افتتان وامتحان للمكلفين. البحار ٣٣٧/٥٠.

(٩١) في (ك) فيما.
(٩٢) في (ك): أنصفوا.
(٩٣) العنكبوت، أية ٢.
(٩٤) في (ك) والكل فتنة.
(٩٥) محمد، آية ٤.
(٩٦) البقرة، آية ١٩٥.
(٩٧) في (ك) لاكنا.
(٩٨) أي ما مَنَعَك مما ظهر لك أولاً، قَالَه علي بن أبي طالب للزبير بن العوام يوم الجمل، يريد ما الذي صَرَفَك عما كنت عليه من البيعة، وهذا متصل بقوله: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عَدَا مما بَدَا؟ الميداني، مجمع الأمثال ٢٩٦/٢.
(٩٩) في (ك): سلمتموه.
(١٠٠) الحديد، آية ٢٥.
(١٠١) فـ(أ): شعائر.
(١٠٢) الحج، أية ٣٠.
(١٠٣) الحج، أية٣٢.
(١٠٤) إلقاء النجاسة على الكعبة أو هدمها، أو إظهار الاستخفاف بها. الدروس الشرعية، ٥١/٢.
(١٠٥) الرُّجْلَةُ - بالضم - مصدرُ الرَّاجِلِ، يُقال: لقد طالَ رُجْلُه: إذا لم يَكُنْ له دَابّة، وحَمَلَك الله من الرُّجْلِة.
(١٠٦) انظر: الصدوق، معاني الإخبار، ص٤٣١٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ٧٦/٢. النخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان ٥٧٨/٥.
(١٠٧) في (ك) يصرح.
(١٠٨) صورة رمزية لسعود الوهابي وجيشه.
(١٠٩) مريم، أية ٩٦.
(١١٠) ف (ك) الله.
(١١١) في (أ، ك): كانوا.
(١١٢) في (أ، ك): علمائهم.
(١١٣) الأسدي. من أصحاب علي والحسن والحسين- d، واشترك في حرب الإمام بقيادة ميسر جيشه، واستشهد في يوم عاشوراء. المفيد، الارشاد، ٩٥/٢.
(١١٤) من أصحاب الحسين a، قتل معه بكربلاء، الطوسي، رجال ١٠٥؛ الارشاد ١٠٣/٢.
(١١٥) من أصحاب الحسين a، جعله يوم الطف على الميمنة، قتل معه بكربلاء. الطوسي، رجال٤.
(١١٦) في (ك) أوجب.
(١١٧) في (ك): بين//محذوف.
(١١٨) في (أ، ك): القتلى.
(١١٩) في(ك) يبذل.
(١٢٠) في (ك): وفي فعل الإقرار في الله سبحانه عنهم.
(١٢١) ف (أ، ك) منهم يقتل منهم.
(١٢٢) ويقصد في خلافة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ) الذي هدم قبر الحسين وعاقب على الزيارة.
(١٢٣) أبي بكر بن عياش الكوفي (ت١٩٣هـ)، وهو الذي رد على موسى بن عيسى فرعون الهاشميين، ما صدر منه من أمره كرب قبر الحسين " ع " وزرعه، فنهاه ابن عياش عن ذلك فشتمه موسى، وأمر بضربه وحبسه. الامين، أعيان الشيعة ٣٠٧/٢
(١٢٤) الحسن بن محبوب أبو علي السراد (الزراد) (ت٢٢٤هـ)، مولى بجيلة كوفي، ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا a وروى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبد الله a، وكان جليل القدر، يعد في الأركان الأربعة في عصره. الطوسي، رجال ١٦٢.

(١٢٥) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف (ت٢٤٤هـ) إمام في اللغة والأدب. اتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، قيل: سأله عن ابنيه المعتز والمؤيد: أهما أحب إليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أو سلُّوا لسانه، وحُمل إلى داره فمات ببغداد. الخطيب، تاريخ بغداد ١٤/١٧٥؛ السيوطي، بغية الوعاة ٢/٣٤٩.

(١٢٦) يَاسِرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ، حليف بني مخزوم، زوج سمية، وأبو عمار، وَكَانَ يَاسِرٌ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ فِي اللهِ، هُوَ وَابْنُهُ وَزَوْجَتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ: **[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ]** (البقرة ٢٠٧). أبو نعيم، معرفة الصحابة ٥/٢٨١٢.

(١٢٧) في (ك): الباقون.

(١٢٨) في (ك): منتصرون.

(١٢٩) في (ك): من.

(١٣٠) في (ك): بين - - على تقديره.

(١٣١) في (أ): لظمنتم؛ في (ك) لنعمتم.

(١٣٢) في (أ): كلم.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- ابن إدريس، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد الحلي (ت٥٩٨هـ) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.
- البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م.
- ابن خلكان (٦٦٨هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لا.ت.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت. لا.ت.
- دُوزي، رينهارت بيتر آن (ت١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
- زين العابدين، علي بن الحسين، الإمام، الصحيفة السجادية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- السيوطي، عبد الرحمن، جلال الدين (ت٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

- الشاكري، حسين، الكشكول المبوب، حكمت، قم، لا.ت.
- الشهيد الأول، محمد بن مكّي العاملي (٧٨٦ هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي، الفصول المهمّة في معرفة الإئمة
- الصغاني، الحسن بن محمد (ت ٦٥٠ هـ)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، لا.ت.
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٥.
- العاملي محمد جواد الحسيني (١٢٢٦هـ)، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تحقيق: محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي قم، ١٤١٩هـ
- العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- ـــــــ تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.
- ـــــــ تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٠هـ.
- الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، مطبعة طراوت، طهران، ١٩٨٤م.
- الفيروزآبادى محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
- محبوبه، الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦.
- المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
- الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت، لا.ت.
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٨م.
- ابن هاني الاندلسي (ت٣٦٢هـ)، ديوان ابن هاني، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٠
- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م